الشياطين الـ ١٣
المغامرة رقم ١٤١
نوفمبر ١٩٨٧

جسر وادى بانجشير

تأليف
محمود سالم

رسوم
شوقى متولى



كتب الهلال
للاولاد والبنات

١٣

مجموعة الشياطين الـ ١٣ للشباب

من هم
الشياطين الـ١٣ ؟

انهم ١٢ فتى وفتاة في مثل عمرك كل منهم يمثل بلدا عربيا . انهم يقفون في وجه المؤامرات الموجهة الى الوطن العربي . . تمرنوا في منطقة الكهف السرى التي لا يعرفها احد . . اجادوا فنون القتال . . استخدام المسدسات . . الخناجر . . الكاراتيه . . وهم جميعا يجيدون عدة لغات . وفي كل مغامرة يشترك خمسة او ستة من الشياطين معا . . تحت قيادة زعيمهم الغامض (رقم صفر) الذي لم يره احد . . ولا يعرف حقيقته احد .

واحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية . . وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير .

رقم صفر الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته احد . .

رقم ١ - احمد من مصر



و.. تحققت أمنية "فهد"!

كانت الساعة تدق السابعة صباحا ، عندما كان "أحمد" يتصفح جرائد الصباح . كان اليوم هو يوم راحة بالنسبة للشياطين . فقد عادوا بالأمس فقط من مغامرة . وقد حاول "أحمد" ألا يغادر الفراش . قال فى نفسه عندما فتح عينيه : أن اليوم راحة ولابأس من البقاء فى الفراش لبعض الوقت" .

لكنه لم يستطع . غادر فراشه .. وأجرى تمارين الصباح اليومية . ثم تناول افطاره . وبدأ يمسك صحف الصباح . قال لنفسه ، وقد توقفت عيناه عند تحقيق عن الفضاء : "يبدو أن الشياطين لايعرفون الراحة . ولايستطيعون

الاستمتاع بها . أن راحتهم الحقيقية فى مغامرة جديدة .

فجأة أعطى التليفون أشارة حمراء ، فعرف أن أحد الشياطين على الطرف الآخر . رفع سماعة التليفون فجاءه صوت "عثمان" يقول : "هل ستبقى فى الفراش طويلا ؟ » .

رد "أحمد" : لقد غادرت فراشى منذ ساعة . واقرأ الآن صحف الصباح !

قال "عثمان" : "لقد فعلت نفس الشىء . لكن يبدو أن بقية الشياطين يستمتعون اليوم بالبقاء فى الفراش ! .

فجأة . جاءهما صوت "الهام" يشترك فى الحديث : "أظن أن الشياطين لايستطيعون تغيير عاداتهم . وأظنهم جميعا يفعلون نفس الشىء الآن ! "

ابتسم "أحمد" وقال : "هذا صحيح ياعزيزتى "الهام" أننا فعلا فى حاجة الى مغامرة جديدة فنحن لن نستمتع بالكسل أبدا !"

وأشتركت أصوات الشياطين جميعا ، فى هذه المكالمة التليفونية . ابتسم "أحمد" وقال :

- "إذن . لماذا لانعقد اجتماعا مفتوحا ، نطرح فيه افكارنا ومقترحاتنا !"

واتفق الشياطين على اللقاء بعد عشر دقائق فى قاعة التليفزيون ، غير أن الاتفاق لم يكتمل فلم يكد الشياطين يضعون سماعات تليفوناتهم ، حتى كانت هناك اشارة من رقم "صفر" تقول : "الاجتماع بعد ربع ساعة فى القاعة الكبرى !"

ابتسم "أحمد" . ومن جديد . رفع الشياطين سماعات تليفوناتهم . كانت أصواتهم مليئة بالسعادة . فها هى مغامرة جديدة ، تأخذهم الى حيث لايعلمون الآن .. وقال "رشيد" : "أن الاجازة سوف تبدأ الآن !"

قالت : "زبيدة" : أتمنى أن أقضيها فى منطقة ريفية !"

وردت "ريما" : أنا أتمنى أن أقضيها فى غابة !"

وقال "فهد" : "أما أنا . فأرجو أن أقضيها فى منطقة جبلية !"

ضحكوا جميعا . ثم وضعوا سماعات تليفوناتهم . وأخذوا طريقهم إلى حيث قاعة

الاجتماعات الكبرى . كانت القاعة مضاءة اضاءة خافتة . فأخذوا أماكنهم فيها .. ان القاعة الكبرى لاتعقد فيها الاجتماعات فى العادة ، إلا إذا كان الأمر خطيرا ، وهذا ماجعل "مصباح" يقول : يبدو انها مغامرة صعبة !"

ابتسم "بوعمير" وقال : "ان المغامرات الصعبة ، لانعترف بها ، فليس عندنا ما يسمى بالصعب !"

ابتسم الشياطين ، وأضاف "قيس" : "هذا حقيقى . لكن اجتماع القاعة الكبرى ، يعنى اننا امام مغامرة هامة ، وربما جديدة أيضا !"

كان الشياطين يتحدثون ، وهم يشعرون بسعادة بالغة فهم لم يفكروا ان تاتيهم مغامرة بمثل هذه السرعة . فجاة ظهرت خريطة لقارة آسيا .. عرفها الشياطين جميعا ، برغم ان الأسماء لم تظهر عليها . فالشياطين لديهم قاعدة يعرفون بها الخرائط ، حتى دون تفاصيل . هذه القاعدة تقول : أن القارات ، هى أما مثلثات ، او مستطيلات او مربعات فقارة آسيا هى عبارة عن مستطيل كبير ، وعدة مثلثات ، كمثلث الهند ،

وامريكا الجنوبية مربع ، ومثلث ، حيث يقع المربع فوق ويلتصق به المثلث من اسفل . وقارة افريقيا عبارة عن مستطيل ومثلث . وهكذا . عندما ظهرت آسيا ، بمستطيلها الكبير . ومثلثاتها الصغيرة ، عرفوها مباشرة . كانت الخريطة عبارة عن مساحات لونية . لاتشير الا الى تحديد هذه الدول . مر بعض الوقت فقالت "الهام" : - "ان مغامرتنا الجديدة ، سوف تكون اذن فى احدى هذه الدول !"

رد "بوعمير" : "من يدرى ، قد تكون فيها جميعا" .

قال "مصباح" : لقد تحققت رغبة "فهد" وها هو سوف يقضى اجازته فى منطقة جبلية .

كان "أحمد" يتامل الخريطة ، وهو يقول لنفسه : أن هناك حروبا كثيرة دائرة فى آسيا . بلاد ترغب فى التحرر وأخرى تريد أستعبادها .

سكت لحظة ، ثم قال لنفسه مرة اخرى : هل سنشترك فى حرب التحرير هذه أم أن لنا دورا

أخر" .

قال فى نفسه أيضا : أن شعوب آسيا شعوبا مسالمة ، تربطنا بها فى المنطقة العربية علاقات كثيرة .. ثم قال : "أتمنى فعلا أن تكون مغامرة رائعة" .

فجأة ، ظهرت تفاصيل أخرى على الخريطة . كان "أحمد" يحمل فى جيبه خريطة صغيرة للعالم ، ولم يكن حجمها يزيد على نصف الكف . وتمثل علبه صغيرة اخرج الخريطة ، وضغط زرا فيها . فظهرت قارة اسيا . ثم ظهرت بقعة حمراء فى غرب أحد الانهار . نظر "أحمد" فى خريطته الصغيرة ، فوجد نهرا أكبر فجأة ، جاء صوت رقم "صفر" يقول : "أنها مغامرة جديدة عليكم . لكن اعرف انكم سوف تسعدون بها" .

انتبه الشياطين لصوت الزعيم . الذى كان صوت خطواته يقترب ، حتى توقف ، رحب بهم ثم قال : "أن مغامرتكم الجديدة ، هى نوع من



انتبه الشياطين لرقم "صفر" الذى قال : "إن مغامرتكم الجديدة ، هى نوع من الحرب الصغيرة فسوف تشتركون مع الوطنيين فى معركة محددة ولن يكون لكم دور غيرها .

الحرب الصغيرة ، فسوف تشتركون مع قوات هذا البلد فى حرب تحريرها فى معركة محددة ولن يكون لكم دور غيرها" ..

سكت قليلا ثم قال : "أن المعلومات التى وصلت الينا ، تقول أن قوات العدو سوف تعبر جسرا صغيرا فوق أحد الأنهار الذى ظهر على الخريطة" .. صمت مرة أخرى ، ثم أضاف : "انتم تعرفون بالتاكيد . أن هناك حربا بين شعب هذا البلد ، وبين قوات العدو التى تحتل أرضه ، وتريد أن تفرض عليه نوعا معينا من الحكم . والشعب يرفض هذا الحكم . فالتف حول قادته وقام بعمليات عسكرية ، حتى يتخلص من اعدائه" ..

توقف قليلا ، ثم قال : "لن أحدثكم طويلا عن علاقة المنطقة العربية بشعوب آسيا ... فانتم تعرفون الكثير . أننى فقط اريد أن أوضح لكم ماهو مطلوب منكم !"

مرت دقائق ، قبل أن يقول : أن قوات العدو ، سوف تعبر هذا النهر الذى تشاهدونه على الخريطة من الغرب الى الشرق . واذا حدث هذا ،

فإنه يكون قد حقق انتصارا كبيرا ، لأنه سوف يستطيع أن يتوغل فى داخل البلاد . أن دوركم ، هو نسف الجسر الذى يقع فوق هذا النهر وسوف لن تكونوا وحدكم . فبجوار عملائنا المنتشرين فى هذه البلاد . فإن قوات التحرير سوف تكون معكم" .

توقف قليلا ، ثم قال : "أن قوات التحرير الوطنية ، تقف فى الجانب الآخر من هذا النهر ولو أن قوات العدو استطاعت عبور النهر عن طريق الجسر . فانها بذلك تكون قد حققت انتصارا كبيرا" .

سكت الزعيم ، ومرت دقائق ، كان الشياطين يستمعون له فى اهتمام شديد . فهم يعرفون أن هذه مغامرة لها قيمتها . فهى ليست مثل أية مغامرة سابقة . كان الزعيم فى نفس الوقت يعطيهم فرصة للتفكير فى هذه المغـامرة الجديدة .

بعد قليل جاء صوت رقم "صفر" يقول : أن هذه العملية ، تحتاج الى بعض الوقت .. فقوات العدو ، سوف تعبر الجسر خلال هذا الأسبوع ونحن لم نعرف موعد تحركهم بعد ، وينبغى أن

تكونوا هناك على وجه السرعة . سكت لحظة ، ثم أضاف : أن عملاءنا هناك ، سوف يكونون فى انتظاركم . وأنتم تعرفون طبعا نوع السلاح الذى سوف تستخدمونه فى مغامرتكم الجديدة .

مرت دقائق ، ثم قال : "سوف يخرج الى المغامرة الجديدة "أحمد" و "فهد" و "بوعمير" و "قيس" و "مصباح" ، هل لديكم أية أسئلة ؟" .

لم يكن الشياطين فى حاجة الى طرح أى سؤال . كانوا الآن فى لهفة ، للوصول الى هناك ، والأشتراك فى أعظم مغامرة . ولذلك فإن أحدا منهم لم يسأل سؤالا واحدا .

قال رقم "صفر" : أتمنى لكم التوفيق ، وسوف نكون على اتصال ، اذا وصلتنا معلومات جديدة" .

أخذت أصوات أقدام الزعيم تتباعد شيئا فشيئا ، حتى اختفت تماما ، كان الشياطين الخمسة الذين حددهم رقم "صفر" يجلسون بجوار بعضهم ، تلاقت أعينهم . فى نفس الوقت الذى كان فيه بقية الشياطين ينظرون اليهم ، فقد كان كل منهم يتمنى أن يكون له شرف الاشتراك فى هذه المغامرة النبيلة .

بعد لحظات ، غادر الشياطين القاعة الكبرى في هدوء . فأخذ الشياطين الخمسة طريقهم الى حجراتهم . غير أن "أحمد" قال : سوف نلتقى عند نقطة الانطلاق بعد عشر دقائق !"

أسرع "أحمد" الى حجرته ، يختار نوع الملابس التى يحتاجها . ونوع السلاح الذى يريده ، فى نفس الوقت فكر : أن نسف الجسر يحتاج الى متفجرات ، ونحن لم نستطع حملها من المقر السرى ، الى حيث يقع الجسر" .

ثم أضاف لنفسه : أن عملاء رقم "صفر" سوف يوفرون لنا مانحتاجه من المتفجرات هناك .. ومن يدرى ، فقد نحصل عليها من المجـاهدين الوطنيين انفسهم ." .

نظر فى ساعة يده .. كانت هناك بعض الدقائق . قال فى نفسه : "لابأس من الخروج مبكرا" حمل حقيبته السحرية ، ثم أخذ طريقه الى الخارج . وعندما أغلق باب حجرته ، كان الشياطين الأربعة ، يمرون . نظر لهم مبتسما ، وقال "قيس" مبتسما :

- "أن الشياطين متفقون دائما فى كل شىء" .

رد "أحمد" : "نعم .. أن اتفاقنا ، هو العامل الأساسى فى تحقيق أى انتصار نحققه .

أخذوا طريقهم الى "الجراج" ، حيث كانت سيارة فى انتظارهم . قفزوا داخلها بسرعة وكان "قيس" هو الذى يجلس الى عجلة القيادة ، أدار محركها ، ثم انطلق . كانت المسافة التى تفصل بين "الجراج" وبوابة المقر الصخرية ، تمثل أكثر من خمسة أفدنة ... تنتهى بطريق سرى طويل ، يصل طوله الى ثلاثة كيلومترات . غير أن سرعة السيارة كانت كفيلة بأن تقطع ذلك كله فى أقل من ثلاث دقائق ، وعندما اقتربت سيارة الشياطين من البوابة الصخرية فتحت وصدر منها صوت مكتوم . وعندما انطلقت منها السيارة أغلقت وصدر منها نفس الصوت . وأصبح الخلاء العريض ، أمام سيارة الشياطين . فانطلقوا فى طريقهم الى أعظم مغامراتهم ، التى أطلق عليها "أحمد" اسم مغامرة "جسر وادى بانجشير" .



رحلة شاقة بين الرصاص!

كان الوقت يمثل بالنسبة للشياطين أهم عناصر مغامرتهم . ولذلك عندما قاد "قيس" السيارة قطع الطريق الى المطار بسرعة مذهلة ، حتى "بوعمير" ابتسم وهو يقول :

ـ أعتقد اننا لسنا فى حاجة الى الطائرة . فإننا نركبها الآن ، ويمكن أن نصل إلى هدفنا بنفس السرعة !"

وعندما وصلت السيارة الى المطار ، غادرها الشياطين فورا فى الوقت الذى كانت تذاكر السفر فى انتظارهم . حصلوا على التذاكر ، وأصبحوا فى انتظار دعوتهم الى ركوب الطائرة وكعادة

"أحمد" اتجه الى بائع الجرائد ، ليشترى مايقطع به المسافة الطويلة التى ستقطعها الطائرة .

ولم يمض وقت طويل ، حتى جاء صوت المذيعة الداخلية للمطار . تدعو الركاب لركوب الطائرة المتجهة الى البلد التى يريدون تحريرها وبسرعة كان الشياطين ياخذون طريقهم اليها . وبعد ربع ساعة ، كانت محركات الطائرة قد دارت . ثم تحركت فوق أرض المطار إلى الممر ، لتأخذ سرعتها ، ثم ترتفع الى الفضاء . كان النهار قد اقترب من منتصفه . عندما كانت الطائرة تأخذ مسارها فى الجو . ولم يكن يشغل الشياطين شىء . فهم يعرفون هدفهم . ويعرفون الطريق إليه ولذلك فلم يطبقوا القاعدة الذهبية التى تقول : "أن السفر ، خير وسيلة لجمع المعلومات" .

كانت أول محطة نزول للشياطين فى "الرياض" بالمملكة العربية السعودية . ثم "مسقط" فى سلطنة "عمان" . ثم "كراكش" فى



"الهند" ، وأخيرا يصلون إلى المحطة وهناك تبدأ حركتهم البرية ، داخل البلاد . ولهذا . قضوا وقتهم بين النوم والقراءة . فهم دائما يحاولون قبل أى مغامرة ، أن ينالوا قسطا وافرا من الراحة . لأنهم لايعرفون متى ينامون مرة أخرى خلال المغامرة . فقد لايجدون خلالها وقتا للنوم . خصوصا وأن ساعات الطيران كانت طويلة . فعندما نزلوا إلى العاصمة ، كان النهار قد بدأ مرة أخرى . وكانت هذه فرصة ، ليتحركوا بسرعة . خصوصا وانهم قد ارتاحوا جيدا خلال الرحلة .

في المطار وجدوا أحد عملاء رقم "صفر" فى انتظارهم استقبلهم بطريقة عادية ، حتى لايلفت النظر اليهم . وعندما خرجوا من المطار ، أعطاهم مظروفا مغلقا ، وهو يقول : «أتمنى لكم التوفيق ، وفى انتظار ماتطلبون" ..

كانت هناك سيارة فى انتظارهم أمام المطار . ما أن ركبوها ، وانطلقت بهم ، حتى فتح "أحمد" المظروف ، وبدأ يقرأ مافيه . كانت خطة التحرك كاملة فهذه البلدة ، لا تتمتع بأى نوع من المواصلات . ولذلك ، فإن السيارة ، هى وسيلتهم

الوحيدة للوصول الى الهدف . وفى الخطة ، عرف الشياطين ، انهم سوف ينزلون فى فندق صغير .. فقير اسمه "بانجشير" وصاحبه يدعى "حاسان محمد" . وفندق "بانجشير" هو اقرب مكان للمنطقة التى يقع فيها الجسر . كان الطريق صعبا تماما ، حتى ان "فهد" قال مبتسما وهو جالس إلى عجلة القيادة :-

"كنت اتمنى ان تكون المغامرة فى منطقة جبلية اخرى ، غير هذه . لكن المغامرة العظيمة ، هى التى تجعل المنطقة ممتعة !"

كانت بوصلة السيارة ، هى التى تحدد مسار انطلاقها . ولذلك فإن الشياطين لم يكونوا يفكرون كثيرا فى مشاق الطريق . فالسيارة تعرف طريقها جيدا .. قال "مصباح" فجاة : "الا توجد هنا مناطق يحتلها العدو !"

رد "احمد" بسرعة : لا .. فهذه المناطق تسيطر عليها قوات التحرير !"

ولم يكد "احمد" ينتهى من رده ، حتى دوت فى الفضاء عدة طلقات متتالية ، جعلت الشياطين ينتبهون فجاة . فقد كانت الطلقات موجهة إليهم .

قال "بوعمير" أننا نتعرض لخطر حقيقى !"
رد "أحمد" : لا تخف أن السيارة مصفحة ، ولاتؤثر فيها الطلقات !"
أضاف "بوعمير" "ربما نقع فى منطقة الغام ، لانعرفها !"
رد "فهد" "أن السيارة تعرف طريقها . ورادار السيارة يجعلها فى أمان ، لأنه يكتشف أى خطر مبكر !" .
فجأة ، دوت قنبلة ،هزت الفضاء ، وسقطت عند مقدمة السيارة ، فكادت تقلبها .. قال "مصباح" : "ينبغى أن يحدث أى نوع من التفاهم . فقد تتصور هذه القوات أننا العدو !"
كانت فعلا لحظة حرجة تماما . غير أن "أحمد" قال "إن معنا تصريح مرور . وسوف نستخدمه فى الوقت المناسب غير أن الوقت المناسب . لم يحن بعد .
لكن فجأة ، اصطدمت مجموعة طلقات من مدفع رشاش بجسم السيارة . وكان صوت اصطدام الطلقات بجسم السيارة واضحا .. لذا قال "فهد" : "ينبغى أن نعطيهم اشارة ، تقول

لهم أننا لسنا من الأعداء !"

رد "مصباح" : "هذا حقيقى . فقد تكون هذه قوات العدو . نحن لانعرف أى من الفريقين ، خصوصا والمسافة بيننا وبينهم كبيرة !"

أسرع "أحمد" الى المظروف مرة أخرى ، وجرت عيناه فوق التعليمات التى تحملها خطة عميل رقم "صفر" ، ثم قال : "هذا صحيح . أن لدينا اشارات ضوئية ، ينبغى أستخدامها" .

ثم أخذ يحدد "لفهد" هذه الاشارات وقال له : "أضغط زرا الاضاءة مرتين ، ثم مرة ثم مرتين ، ثم ثلاث مرات !"

أسرع "فهد" ينفذ هذه التعليمات ، فجأة ، توقف صوت طلقات الرصاص ، فابتسم "مصباح" قائلا : "أنها قوات التحرير الوطنية فعلا !"

هدأ الموقف بعدها ، وتنفس الشياطين فى راحة . ضحك "بوعمير" وقال : "لقد تصورت أن السيارة سوف يتم نسفها فعلا !"

رد "مصباح" مبتسما : أن "فهد" يهوى المناطق الجبلية !"

فجاة ، قال "فهد" : "اننى لا أرى الطريق".
قال "احمد" بسرعة : أعطهم الاشارات المتفق عليها !"
اسرع "فهد" ينفذ تعليمات "أحمد" . فتوقف الضوء . كان هناك ضوء قوى ، يصدر من مكان معين ، غطى السيارة فجاة ، مما جعل "فهد" يفقد قدرته على الرؤية .. وفهموا أن هذه نقطة تفتيش . أبطا "فهد" من سرعة السيارة ، حتى توقف تماما . فجاة ظهر من بين الصخور ، مجموعة من القوات العسكرية ، كانت تحمل الرشاشات ، أسرع "أحمد" باخراج التصريح ، وقدمه اليهم . قال قائدهم : "أهلا بكم فى أرضنا . ينبغى ان تحذروا الطريق جيدا .. وأن تسرعوا باستخدام الاشارات ، حتى لاتقعوا فى كمين" ..
حيا الشياطين مجموعة المجاهدين ، وقال القائد : "هذه تعليمات المنطقة القادمة" .
سكت لحظة ثم سأل : "إلى اين سوف تتجهون ؟" .
رد "احمد" ؛ "إلى وادى "بانجشير" !"
ظهرت الدهشة على وجه القائد ، وقال : "هذه

رحلة طويلة ..

ابتسم "أحمد" ورد : انها رحلة ضرورية .

قال القائد بعد لحظة : أن أمامكم عدة نقاط للتفتيش ، فاحذروا . لأن أى خطأ ، يعنى ضياع حياتكم .

فكر لحظة ، ثم قال : "هذه هي التعليمات التى يجب استخدامها ، حتى نقطة التفتيش القادمة ، ويجب أن تتوقفوا عند كل نقطة للتفتيش ، لأن التعليمات تتغير مابين منطقة وأخرى ويجب ألا تتحركوا قبل أن تحصلوا على تعليمات المنطقة القادمة !"

سكت لحظة أخرى ، ثم قال : "لاأريد أن أخيفكم ، أو أبث الرعب في قلوبكم . فقد تفاجئكم جماعة من العدو ، تتسلل لعملية من العمليات الصغيرة . فخذوا حذركم جيدا" ..





شاهد الشياطين ، قوات العدو وهى تتساقط من الجسر إلى النهر.. ثم توالت الانفجارات وأصبح الظلام ، وكأنه النهار .

سأل "أحمد" : "هل هناك تعليمات أو إشارات ، يجب اتباعها فى هذه الحالة !"

رد القائد : "نعم . أن استخدام الاشارات الضوئية الجديدة ، يعنى أنكم تتفاهمون مع قواتنا . فإذا لم ترد عليكم القوة بنفس الأشارة فاعرفوا أنها قوات العدو ، وعليكم التصرف"

أبتسم وهو يضيف : "هل تستطيعون ذلك"

رد "أحمد" : "نعم" .

قال القائد : "تمنياتي لكم بالتوفيق . وأرجو أن القاكم مرة اخرى !"

حيا الشياطين مجموعة المجاهدين ، ثم تحركت السيارة . كان الصمت يحيط بالشياطين فقد كانوا يفكرون فى كلمات القائد . بعد قليل ، قال "بوعمير" : أنها مغامرة فريدة . فنحن نتعامل مع نوعين من المحاربين !"

تساءل "مصباح" بعد لحظة : "لفت نظرى اسم صاحب فندق "بانجشير" . "حـاسان محمد "!"

رد "أحمد" : " أنهم يعنون "حسن" وهم ينطقونها بطريقتهم "حاسان" "

ابتسم "مصباح" وقال : أنها فعلا لم تخطر على ذهنى ، مع انها واضحة تماما !"

ومرة اخرى ، لفهم الصمت . كانت مناظر الجبال الموحشة ، تجعل الانسان يشعر بالرهبة فلم تكن هناك اية مزروعات ، ولم تكن الحياة تبدو فى المكان ، بأى مظهر من مظاهرها . حتى أن "بوعمير" سأل : "هل يمكن أن تكون هذه المناطق . مهجورة ؟

رد "أحمد" : "مهجورة لبعض الوقت . فالوقت كله من أجل التحرير . بجوار أن الطريق الذى نمشى فيه طريق سرى ، لايعرفه أحد ، سوى القوات العاملة فى المنطقة . فهناك مناطق الحياة مستمرة فيها بشكل طبيعى" ..

سكت لحظة ثم أضاف مبتسما : "وإلا . كيف يمكن أن يعيش الناس بلا عمل ، ولا انتاج !"

كانت السيارة ، تمشى بسرعة قليلة ، نظرا لطبيعة المنطقة الجبلية ، ولذلك تساءل "مصباح" : أن الوقت سوف يضيع فى هذه السرعة البطيئة !"

رد "فهد" : "ماذا نفعل . اننا نتعامل مع

الطبيعة فى صورتها الحقيقية . فلم تنشا الطرق الممهدة بعد" ..

أضاف "مصباح" : "أن الوقت يمثل أهمية خاصة لنا فى هذه المغامرة . وكما قال رقم "صفر" ، أن قوات العدو سوف تعبر الجسر خلال هذا الأسبوع ، ولا أظن أنه من المفيد أن نصل بعد أن تكون القوات قد عبرت !"

مرت دقائق صامتة . كان كل منهم يفكر فى الكلمات التى قالها "مصباح" لحظة ، ثم قال "قيس" : أظن أنهم سوف يحتاجون لبعض الوقت ، حتى يمكن تنفيذ المرور ، فالمنطقة وعرة . ومرور قوات ، يعنى أسلحة ومصفحات ، وربما دبابات ومدفعية وغيره ، وهذه لاتتحرك بنفس سرعتنا على الأقل" .

قال "مصباح" : "أنها فى النهاية مسألة غير مريحة ، وأرجو ألا يعاندنا الحظ ، وتنتهى المغامرة بلانتيجة !"

قال "أحمد"بهدوئه المعتاد : "لاحظ أننا فى بداية الأسبوع . وأظن أن الوقت فى صالحنا " ..

رد "مصباح" ، أرجو هذا ! .



غير ان كلمات « مصباح » أقلقت احمد فعلا . فأخذ يقلبها فى ذهنه . مد يده . وأدار راديو السيارة . وأخذ يبحث عن الاذاعة الوطنية لهذه البلد .

قال "قيس" : "ربما تفيدنا نشرة اخبار مثلا !" .

فجأة ، توقفت يد "أحمد" وهمس : هناك اشارات شفرية »

بدأ يسمع ويسجل الاشارات . ثم همس "يبدو أننا سوف نحقق أهدافنا . ويبدو أن حسن الحظ سوف يكون حليفنا .

ظل يتابع الأشارات ويسجلها . وعندما توقفت . قال : "ينبغى ارسالها الى المقر السرى .. فهى اشارات غريبة" ..

وبسرعة أخرج جهاز الأرسال الخاص به . ثم ارسل رسالة شفرية الى المقر السرى ، بما سجله من أشارات . وعندما انتهت رسالته الى المقر السرى ، همس "مصباح" سوف تكون لحظة حاسمة !"

فقد فكر الشياطين فى موعد المرور فوق الجسر



أسرع معركة
للشياطين !

شغلتهم تلك الرسالة الشفرية التى التقطوها بالصدفة من الراديو . ولذلك ، كان الصمت يحوطهم تماما .. استسلم « مصباح » لصوت موتور السيارة الرتيب ، أما « فهد » فقد كان يركز بصره على الطريق الصعب الذى تمشى فيه السيارة .. وكان « قيس » يعيد كلمات « مصباح » فى ذهنه مرة أخرى .. ثم قال فى نفسه : « سوف تكون خسارة ضخمة ، اذا لم نلحق بالموعد عند « جسر وادى بانجشير ! » ..

وكان « بوعمير » ينظر الى الجبال الممتدة وهو يقول : « كم هى شاقة هذه الحياة ، فى هذه المنطقة الجبلية ! » ..

غير أن « أحمد » كان يفكر بطريقة أخرى .. فقد شغلته الرسالة الشفرية .. وكان يحاول ان يجد حلا لها ، حتى يأتيهم رد المقر السرى ، عندئذ قطع « مصباح » الصمت قائلا : « لو أن معنا جهاز الحل الشفرى ، لكنا الآن ، نعرف قيمة خطواتنا تماما ! » ...

ابتسم « أحمد » وقال : « أنه يحتاج الى عربة نقل لتحمله .. فهو يحل أى نوع من الشفرة ، ويقوم بعمليات تصل الى مليون عملية ! » ..

ابتسم « مصباح » ورد : « ينبغى أن يصنعوا لنا جهازا للشفرة فقط ، نحمله معنا ، ولا حاجة لنا بمليون عملية يقوم بها الجهاز ! » ..

ولم يكن الرد ، سوى طلقات سريعة دوت ، وهى تصطدم بجسم السيارة .. فقال « بوعمير » : « لعلها نقطة تفتيش جديدة ! » ..

رد « أحمد » : « لا أظن .. فنحن لم نغادر النقطة السابقة الا من وقت قليل ! » ..

تعامل « فهد » بالأشارات الضوئية الجديدة ، وكانت مرتان ، ثم مرة .. ثم مرتان .. لكن الرصاص لم يتوقف ..

قال « أحمد » : « هذه قوات العدو بالتأكيد ! » ..

هتف « مصباح » ... « هل ارسلت الأشارات الصحيحة ياعزيزى « فهد » ؟

رد « فهد » : « بالتأكيد .. ومع ذلك فليفعل « أحمد » ذلك ! » ..

أسرع « أحمد » يرسل الأشارات تبعا لتعليمات القائد الوطنى ، غير أن طلقات الرصاص لم تتوقف .. قال « قيس » : « ربما

تكون احدى دوريات العدو الصغيرة ..
فكميات النيران تكشف حجم القوة ! ...
كانت السيارة تقترب من نقطة انطلاق
الطلقات .. ولم يكن يظهر احد .. فقال
« أحمد » : « يبدو انهم يطلقون طلقاتهم من
بين الصخور ، وهم يختبئون خلفها » ..
ظل « فهد » يتقدم بالسيارة ، حتى
اصبحت طلقات الرصاص قريبة تماما ..
سال « فهد » : « هل اتوقف ؟ » ..
رد « أحمد » : « لاينبغى أن تتوقف الا
امامهم تماما ، حتى نرى حجمهم جيدا .
استمر « فهد » فى تقدمه ، حتى وصلت
السيارة أمام النقطة تماما .. فقال « أحمد » :
« توقف الآن ، واجعل السيارة جاهزة
للانطلاق » ..
لحظة ، ثم ظهر احد الجنود فقال
« قيس » بسرعة : « انه فعلا ليس من أهل

البــلاد .. فهذه ليست مــلامحهم ، ولا لونهم » ..

فجاة ، ظهر خلفه ثلاثة آخرون .. فقال « قيس » : هل هذه هي القوة كلها .. اظن أن هذه مقدمتها فقط ! » ..

فجاة ، ظهر آخر ، وظل واقفا عند نقطة مرتفعة لايغادرها فاضاف « قيس » :

يبدو انهم خمسة فقط ، واذا كانوا كذلك فان فرصتنا جيدة ، في معركة سريعة ! » ..

ابتسم بقية الشياطين ، بينما كان قائدهم يتقدم نحو السيارة ، وهو يوجه الرشاش إلى وجوههم .. همس « أحمد » :

« لاينبغي الاشتبــاك ، أو اطــلاق الرصاص ، حتى نــرى ، وكلمة الســر « حاسان » ..

توقف قائد جنود العدو ، بعيدا عن السيارة قليلا ، ثم صرخ بكلمات ، لم يسمعها الشياطين فقد كانت كل أبواب

السيارة مغلقة .. ضغط « فهد » زرا فى تابلوه السيارة ، فانفتحت عدة فتحات صغيرة سرية فى اجزاء متفرقة من اسفل السيارة ، وبدءوا يسمعـون الصوت .. صرخ القائد : « اهبطوا ، واتركوا كل شىء داخل السيارة ! » ..

فكر « أحمد » بسرعة ، ثم قال « لفهد » : « اترك موتور السيارة يعمل واضغط الفرامل السرية ! » ..

نفذ « فهد » تعليمات « أحمد » ، مرت دقيقة ، ثم فتح « احمد » الباب ، وهو يحدد خطة الاشتباك ، وهمس بلغة الشياطين : يبقى « قيس » ، وعليه أن يتعامل مع الجندى الخامس فى الوقت المناسب ..

غـادر « احمـد » السيـارة ، وخلفـه « مصباح » ، ثم « فهد » و « بوعمير » ، كان الجنود الأربعة ، يقفون فى نصف دائرة ، وقد وجهوا رشاشاتهم الى الشياطين ..

اقترب « أحمد » .. فصرخ قائدهم : « قف عندك » ..

توقف « احمد » ، وقد رسم ابتسامة عريضة على وجهه ، صرخ القائد : « من انتم ؟ » ..

رد « احمد » : « نحن من الهلال الأحمر الدولى ! » ..

انتظر القائد لحظة ، ثم قال : « هل معك تصريح مرور ؟ » ..

ابتسم « احمد » مرة اخرى ، وقال - « نعم » ..

سال القائد : « اين هو ؟ » ..

رد « احمد » بنفس الابتسامة : « فى السيارة ! » ..

اشار القائد بالرشاش الى السيارة ، وهو يقول : « تقدم امامى اليها ! » ..

استدار « احمد » واتجه الى السيارة ، وقد فكر فى خطة سريعة .. كان القائد يمشى



توقف "أحمد" وقد رسم ابتسامة عريضة على وجهه . صرخ القائد : "من أنتم" ؟ رد "أحمد" : نحن من الهلال الأحمر الدولى .

خلفه بعدة خطوات .. قال « احمد » فى نفسه : « ان الفرصة الوحيدة ، هى هذه اللحظة لكن تنفيذها سوف يكون صعبا ..
عندما اقترب نظر الى « قيس » نظرات فهمها ، وضع « قيس » يده فوق مسدسة ، واطمان الى انه جاهز ، اقترب « احمد » من السيارة اكثر ، فصرخ القائد : « فليخرج الآخر من السيارة ! » ..
كانت هذه هى اللحظة المناسبة ، عندما كان « قيس » ينزل من السيارة ، نظر الى الشياطين الثلاثة نظرات فهموها .. قال « احمد » فى نفسه : « ان توقيت المعركة هو سر نجاحها .. لو ان لحظة واحدة اختلفت ، فسوف ننتهى جميعا .. انحنى داخل السيارة ، وهو يوهم القائد بانه يبحث عن التصريح ، فصرخ القائد : - « أسرع » :
تباطا « احمد » قليلا .. فهذه هى الخطة ،

اقترب القائد اكثر .. ، حتى اصبحت خطوة واحدة .. هى التى تفصل بينه وبين السيارة .. فى نفس الوقت ، كان « قيس » قد استعد لأداء مهمته .. وكان « مصباح » و « بوعمير » و « فهد » قد استعدوا لأداء مهمتهم ايضا .. تباطا « احمد » اكثر فاقترب القائد .. ودفعه بماسورة الرشاش فى ظهره ، وكانت هذه هى اشارة البدء .. فى وقت واحد كان الشياطين يتحركون .. ضرب « احمد » القائد ، ضربة قوية أطاحت به ، ثم قفز اليه ..

فى نفس الوقت ، كان « بوعمير » و « فهد » و « مصباح » قد ضربوا رشاشات الجنود الثلاثة ، وكان « قيس » قد وجه مسدسه فى سرعة مذهله الى الجندى الذى يقف عند المرتفع ، فاصابه اصابة مباشرة ، جعلته يسقط .. اسرع « احمد » وضرب القائد ضربة قوية ، جعلته ، يدور حول

نفسه فعاجله باخرى ، فى نفس الوقت كان « مصباح » قد طار فى الهواء ، وضرب احدهم ضربة قوية جعلته يطير فى الهواء .. وكان « بوعمير » و « فهد » قد اشتبكا مع الآخرين ، لكن المعركة لم تكن صعبة ففى اقل من ربع ساعة ، كان الشياطين قد قضوا على مجموعة الجنود ..

نظر « أحمد » اليهم ، وقال : « هذه فقط هى المقدمة ! » ..

ضحك الشياطين ضحكات خافته .. وقال « مصباح » :

« ان علينا ان نجمع الغنائم .. وناخذ الرشاشات والطلقات ..

قال « أحمد » : « هذه ليست غنائم فى هذه الحالة ، انها يمكن ان تكشفنا ، اذا تعرضنا لاى اشتباك جديد ..

سكت لحظة ثم قال : « ينبغى ان نخفى آثار المعركة ، حتى لا نلفت نظر أحد ، قد

يأتى خلفنا » ..

وبسرعة ، اخفوا الجنود ، واخفوا الرشاشات ثم اتجهوا الى السيارة ، وعندما ركبوها .. قال « مصباح » : « كانت معركة طريفة ! » ..

رد « فهد » : « نعم » .. هذه اسرع معركة للشياطين ، وسوف نحكى عنها للزملاء عندما نعود ! » ..

اضاف « بوعمير » : « أن التوقيت كان سليما تماما .. ولو تاخرت لحظة ، أو حتى تقدمت ، لكنا الآن فى عالم آخر ! » ..

تحركت السيارة .. فجأة أعطى جهاز الاستقبال اشارة ، فقال « أحمد » :

« انها رسالة رقم « صفر » ! » ..

بدأ « أحمد » يتلقى الرسالة .. التى تحمل رسالة الشفرة للعدو ، وكانت الرسالة الشفرية تقول : « أن المرور فوق جسر وادى « بانجشير » ، سوف يتم ليلة

الأربعاء ، بعد اختفاء آخر ضوء للنهار ! » ..

همس « أحمد » بعد أن نقل الرسالة للشياطين الأربعة :

« أن الوقت في صالحنا فاليوم السبت .. اى أن امامنا ثلاثة أيام .. ثم يوم الأربعاء بكامله ..

ابتسم ثم اضاف : « حتى آخر ضوء » ..

كان النهار قد بدأ ينتهي والغروب يزحف الى الوجود ، فقال « قيس » : « أن الليل سوف يكون اكثر امنا لنا ، خصوصا اننا لا نحتاج الى ضوء .. فالسيارة تتقدم بالرادار ..

كانت لحظة شاعرية ، وان كانت الوحشة يلفها اللون الرمادى الذى بدأ يلف الكون والصمت يحوط الجبال ، وكأنه يخفى شيئا ، واضواء الشمس الحمراء .. لم يبق منها ، سوى لمحات قليلة عند اطراف الجبال ..

كان الشياطين يراقبون اللحظة تماما .. فقد كانت لحظة لاينبغى ان تفوتهم .. تردد صوت موحش فى هذا الخلاء الجبلى .. وقال « قيس » : « انه صوت ذئب وحيد ، فالذئاب اذا اجتمعت لا تصدر صوتا .. انها تهاجم فريستها فى صمت ! » ..

رد « مصباح » : « لعله ينادى قطيع من الذئاب الأخرى ، او لعله تاه فى الجبال ، ويطلب النجدة » ..

ابتسم الشياطين .. ولم يعلق احدهم بشىء .. لحظة ، ثم قال « فهد » : « ان سرعة السيارة تزداد .. وهذا يعنى اننا فى منطقة أحسن ! » ..

همس « بوعمير » : « أن ذلك يعطينا فرصة الوصول اسرع ! » ..

لكن يبدو ان الفرصة سوف تتاخر ففجاة سمع الشياطين صوتا ، وكانه انهيار جبل .. فقال « أحمد » : « لقد انقذتنا فتحات

السيارة التى نسينا أن نغلقها ولولاها ماكنا سمعنا الصوت » ..





صراع .. مع الذئاب !

فجأة ، أضاء جهاز الاستقبال ، قال « أحمد » بسرعة :

« أنها رسالة من المقر السرى ! »

بدأ يتلقى الرسالة ، فظهرت على وجهه علامات الدهشة .. كان بقية الشياطين يتابعون وجهه .. فهمس « مصباح » : « ماذا هناك ؟ » .

كانت الرسالة قد انتهت . فقال « أحمد » بأسف : « لقد نسف فندق « بانجشير » ! .

ارتسمت ملامح الألم على وجه الشياطين .. غير أن « أحمد » قال :

« هذه مساله متوقعه .. وارجو الا يعطلنا هذا عن رحلتنا »

كان الصوت لايزال يتردد فى الخارج .. وقد اصبح اقل .. همس « فهد » :

« ينبغى ان ننزل ، لنرى ! » ..

رد « احمد » بعد لحظة : « اظن اننا يجب ان نستخدم الاشعه فوق الحمراء ، بدلا من ان نتعرض لمفاجاة ، قد تضرنا ! »

بسرعة ، ضغط « فهد » « زرا فى تابلوه السيارة ، فانطلقت الاشعه فوق الحمراء من مصباحى السيارة .. وكان المنظر الذى شاهده الشياطين ، غريبا . لقد سد الطريق امامهم ، لقد انهار جبل فعلا ، وتسبب انهياره فى سد الطريق ..

قال « بوعمير » : « هل نغادر السيارة ! » .

ابتسم « فهد » وقال : « لماذا ؟ » ..

سأل « بوعمير » : « هل سنقضى الليل

هنا ! » .
رد « فهد » : « ولماذا نقضيه هنا .. ان سيارتنا مجهزة لاى أرض ..
قال « بوعمير » : « ان الأنهيار سوف يكون هشا تماما ، وهذا قد يتسبب فى ابتلاع السيارة !
ابتسم « فهد » وهو ينظر الى « أحمد » قائلا : هل ننطلق ؟ » .
رد « أحمد » : « نعم .. ينبغى ألا نضيع وقتا ! » .
تقدم « فهد » حتى اقترب من منطقة الأنهيار .. ثم ضغط زرا فى تابلوه السيارة ، ورفع سرعة الموتور الى حده الاقصى .. ثم انطلق ، وفى هدوء ، كانت السيارة ترتفع فوق منطقة الأنهيار تماما ، وتتجاوز السد الصخرى الجديد ، كان الشياطين يرون فى ذلك متعه حقيقية .. وعندما نزلت السيارة فى الجانب الآخر ، ولامست عجلاتها

الأرض ، قال « بوعمير » : « « صدقنى ياعزيزى « فهد » ، اننى لم اكن أعرف » ..

صمت لحظة ، ثم ابتسم وقال : الآن « استطيع أن أصل الى القمر بهذه السيارة ، دون أن أشعر لحظة واحدة .. بالتردد ! »

ابتسم « فهد » وهو يردد : « هاهو القمر ياعزيزى « بوعمير » ! »

كان القمر قد بدأ يظهر من خلف الجبال فبدأ المنظر رائعا .. ابتسم « بوعمير » وقال : « انك صاحب الرحلة ، فانت الذى تمنيت ان تقضى اجازة فى منطقة جبلية ! » .



ابتسم « فهد » ولم يرد .. كان الجو رائعا .. السماء صافية .. والقمر فى تمامه .. يرسل ضوءه فيغطى كل شىء بلونه الفضى .. والصمت يحوط المنطقة وصوت الذئاب لم يكن يسمع ، حتى أن « مصباح » قال : « هذه مسالة مدهشة .. أن الذئاب ، يثيرها جدا ضوء القمر .. وظهوره .. ومع ذلك فلا صوت لها ! » ..

رد « قيس » ضاحكا : « لعل الذئاب تستمتع بالقمر الآن .. أو لعلها فى حالة شاعرية ! »

فجاة ، قطع الصمت ، عواء الذئاب ، كان العواء يتردد صداه فى الجبال ، فيبدو كالرعد قال « بوعمير » : « ها هى الذئاب ياعزيزى « مصباح » ، حتى لاتصيبك الدهشة ! »

فجاة ، ظهرت الذئاب عند قمة جبل . كان عددها كبيرا .. حتى أن « فهد » قال :

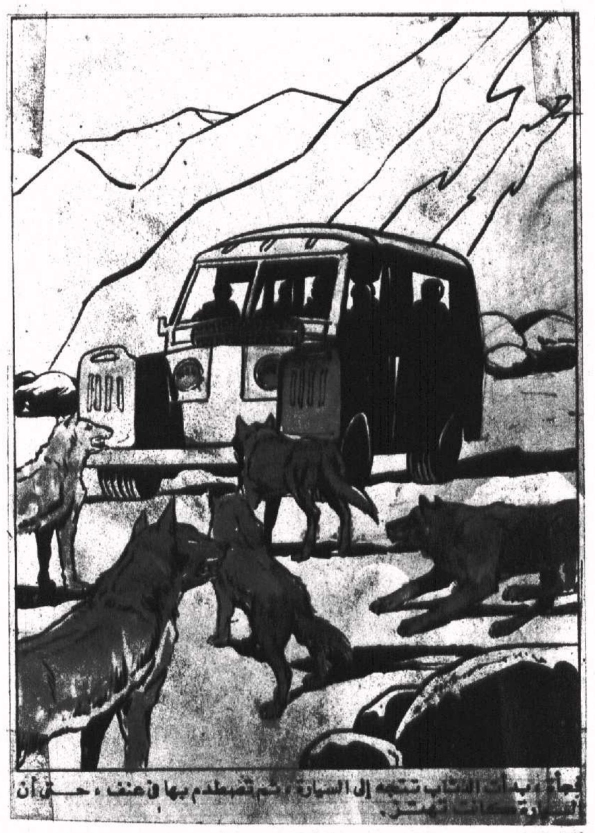
« يبدو اننا مقبلون على معركة جديدة ! » ..

بدات الذئاب تهبط .. ولانها فى لون الجبال ، فانها لم تكن تظهر .. غير ان « أحمد » قال : « انها فى الطريق الينا بالتأكيد ! »

سكت لحظة ، ثم ابتسم قائلا : « لعلها تمنى نفسها باكلة فاخرة ! »

كانت السيارة متقدمة فى بطء ، لطبيعة الطريق الجبلية ، ضغط « أحمد » زر الضوء فى تابلوه السيارة ، فاندفع الضوء قويا وفى جانب من الجبل ، ظهر تجمع الذئاب ، كان العدد كبيرا فعلا ، بدأ صوت عواء الذئاب منخفضا ، وكانها كانت تتفاهم بلغتها فى نفس الوقت ، كانت الأصوات تصل الى الشياطين من خلال فتحات السيارة .. أخذ الصوت يرتفع ، حتى أصبح كالزئير ، يصم الآذان ..

قال « فهد » : « هل نشتبك معهم ؟ » ..
رد « أحمد » : « لا أظن أننا فى حاجة الى ذلك ! » ..
فجأة ، بدأت الذئاب تتجه الى مقدمة السيارة ، ثم تصطدم بها فى عنف ، حتى أن السيارة كانت تهتز ، لحظة ، ثم تحولت الذئاب من مقدمة السيارة الى جانبها الأيمن .. كانت تبدو وكأنها تعرف ماذا تفعل .. كانت تبتعد عن السيارة فى وقت واحد .. ثم تندفع جميعها معا فى وقت واحد .. حتى بدأ وكأن السيارة سوف تنقلب ..
قال « قيس » بسرعة : « ينبغى أن نتخلص منها .. انها فعلا تستطيع أن تقلب السيارة ..
ابتسم « أحمد » وقال : « عليك ببعض كرات الغاز .. انه سوف يجعلها تهرب ! » ..
وبسرعة ، كان « قيس » يلقى فى بعض



فجأة ، بدأت الذئاب تتجه إلى السيارة ، ثم تصطدم بها في عنف ، حتى أن السيارة صارت تهتز .

فتحات السيارة ، عدداً من كرات الغاز ، مر بعض الوقت ثم اخذ الغاز يسرى فى المكان ..

قال « أحمد » : « اغلق كل المنافذ المفتوحة ! » ..

ضغط « فهد » زرا فى تابلوه السيارة ، فانقطع صوت الذئاب .. وأخذ الشياطين يراقبونها من خلال الزجاج ..

قال « فهد » بعد لحظة : « يبدو أن الغاز قد اثارها ، فهى تعيد اصطدامها بالسيارة فى عنف ! » ..

كانت السيارة تهتز بشدة ، حتى خشى الشياطين ، أن تنقلب بهم .. وقال « أحمد » : « لابأس .. سوف تهدأ الآن ، اوتتعب ! » ..

مضت بعض الدقائق ..ثم بدا الاصطدام يخف شيئا فشيئا ، حتى انتهى تماما .. ورأى الشياطين الذئاب ، وهى تقف فى

اماكنها لاتتحرك .. ثم فجاة ، بدات ترقد على الأرض .. قال « بوعمير » : « يبدو أن الغاز قد شل حركتها تماما ! » ..

وبسرعة ، نسى الشياطين هجوم الذئاب ، فقد تردد في فضاء المكان صوت .. كان يبدو صوتا متفقا عليه .. فهو يتردد بطريقة منتظمة ، وكانه صوت حيوان جبلي ..

قال « قيس » : « انه صوت غريب ! » ..

رد « أحمد » : « أظن انه لسكان الجبال .. فهم الذين يلجاون الى هذه الاساليب القديمة مع أنهم يعرفون منطقتهم جيدا ! ».

ظل الصوت يتردد : فقال « بوعمير » : « لعلهم اكتشفوا وجودنا .. وهذه صيحات تحذير ! » ..

رد « أحمد » : « ربما ! »

فجأة ، كانت أجسام بعض الرجال ،

تسقط فوق سقف السيارة ، وكأنها قطع الصخور .. اسرع « فهد » يعطى الأشارات الضوئية المتفق عليها .. والتى عرفها الشياطين فى نقطة المراقبة الأولى .. وفجأة مرة اخرى .. هدأ كل شىء .. وظهر عدد من الرجال حول السيارة وبأيديهم بنادقهم .. رفع « أحمد » يده بالتحية فردوها .. اسرع بانزال زجاج السيارة .. فتقدم أحد الرجال منه قائلا : « هل لديكم تصريح بالمرور ؟ » ..

رد « أحمد » : ـ نعم ! » ..

ثم قدم له تصريح المرور .. أخذه الرجل ، ثم مزقه فابتسم « أحمد » .. وان كان بقية الشياطين قد أصابتهم الدهشة .. فكيف سيمرون من نقطة التفتيش بعد ذلك .. لكن مافعله الرجل ، جعلهم يبتسمون .. فقد قدم « لأحمد » تصريحا آخر وهو يقول : مبتسما : « سوف يتكرر معكم

هذا بعد كل نقطتى تفتيش ! » ..

سكت لحظة ، ثم اضاف : أن الأشارات كما هى لم تتغير بعد ! » ..

ثم قال : « اتمنى لكم التوفيق .. لكن » ..

صمت لحظة ثم قال : « خذوا حذركم .. فانتم تقتربون من منطقة خطرة ، قد تقابلون فيها عدونا مرارا ! » ..

ابتسم « أحمد » وهو يرد : أن ذلك سوف يسعدنا كثيرا ! » ..

لم يبدو على الرجل انه قد فهم « أحمد » ، الذى ابتسم يشرح له ما يقصده :

« لقد قابلنا بعضهم فى الطريق .. ولقناهم درسا جيدا » ..

ابتسم الرجل وقال : « فهمت .. اننا نشكركم ! » .

كان الحديث يدور بينهم بالعربية الفصحى . فقال الرجل :

« أن نطقكم للغـة العربيـة جميـل وواضح ! » .

ابتسم « أحمد » وهو يقول : « استودعك اللـه .. وارجو أن نلتقى فى طـريق العودة ! » ..

تقدمت السيارة ، ومضى الوقت دون أن يظهر أحد .. كان الشياطين متحفزين ، منذ أن قال لهم أحد الوطنيين ، انهم سوف يلتقون بجماعات من العدو .. لكن حتى هذه اللحظة فان أحدا لم يظهر ، كان الطريق قد بدأ يستقيم ، ويصبح اكثر سهولة ، بعد أن كان صعبا .. وكثير الانحناءات ..

قال « فهد » : « أعتقد أننا نقترب من نقطة الهدف ! »

ابتسم « أحمد » وقال : « أن ذلك حق ، فأى خطوة نخطوها ، تقربنا من الهدف ! »

ظل الطريق مريحا .. وكانت السيارة تتقدم بسرعة كبيرة .. حتى أن « بوعمير »

قال :
« ان الطريق الممهد ، يعنى اننا نقترب بسرعة ! » ..
رد « أحمد » : « هذا صحيح ! » ..
فجاة ، تردد ضوء متقطع ، انعكس على زجاج السيارة الأمامى .. فقال « فهد » :
« يبدو اننا نقترب من نقطة تفتيش جديدة ! » ..
رد على الأشارات الضوئية ، باشارات مثلها .. وظل متقدما حتى ظهر أحد الرجال .. ما أن رآهم ، حتى ابتسم قائلا :
« اهلا بكم .. نحن فى انتظاركم من مدة ! » ..
فتح « احمد » الباب ، ونزل اليه ، ثم مد يده مسلما ، وقال :
« كنا نتمنى أن نصل مبكرين .. لكن وعرة الطريق ، وما قابلنا فيه حالت دون ذلك ..
قال الرجل : « أعرف ! » ..

ثم قدم نفسه اليه : «اسمى " مصطفى مهر " ! » ..

سكت لحظة ثم اضاف : « انني القائد الثاني لمنطقة وادى « بانجشير » ، ان الطريق امامكم سوف يكون سهلا للغاية ، حتى الوصول إلى مقر القيادة في الوادى ، وسوف تعبرون الجسر فوق النهر » لتصبحوا في منطقة الأمان ..

سكت لحظة اخرى ، ثم قال : « هل تحتاجون الى دليل ؟ » ..

ابتسم « أحمد » وهويرد : « لاداعى .. ان ذلك قد يعرضنا لخطر لا نريده ! » ..

شد « مصطفى مهر » على يد « أحمد » وقال ·

« اتمنى لكم التوفيق والوصول بسلامة الله ! » .

شكره « أحمد » وقفز الى السيارة .. التى انطلقت مسرعة .. ولم يستطع « قيس » أن

يخفى تساؤله : « هل يعرفوننا ؟ » ..

ابتسم « أحمد » وقال : « نعم ، لكنهم لايعرفون مهمتنا ! » ..

وانطلقت السيارة فى طريقها لتقطع وادى « بانجشير » .. ولتبدأ المرحلة الأخيرة فى مغامرة الشياطين ..





فجأة .. حدث ما لم يفكروا فيه!

كان الليل قد تجاوز منتصفه بكثير .. وربما يكون الفجر قد اقترب .. تساءل « قيس » : « هل تتوقعون متى نصل الى نقطة الهدف ! » ..

رد « فهد » : « أظن أن ذلك ، ، سوف يكون قبل طلوع الشمس .. فالمسافة الباقية ليست طويلة بالاضافة الى أن الطريق أصبح أكثر سهولة ..

ظلت السيارة فى طريقها .. ولم يكن شىء يعوق مسيرتها .. ولم تظهر لهم اى عقبة . فكر « أحمد » : « أن ذلك سوف يجعلنا ناخذ وقتا كاملا فى تجهيز عملية نسف الجسر .. غير أن ما حدث بعدها مباشرة جعل « أحمد » يتردد كثيرا .. كان ضوء الفجر قد بدأ يتسرب الى الوجود .. وكانت الألوان القاتمة ، تلون كل شىء .. وكان القمر قد اختفى واصبح المكان اكثر وحشة .. فجاة اصطدمت طلقة باحدى عجلات السيارة ، فاهتزت .. لم يكن الصوت مسموعا .. فقد اغلقت منافذ السيارة .. ولذلك قال « أحمد » بسرعة : « افتح المنافذ حتى نعرف ماذا يدور حولنا ! » ..

عندما فتح « فهد » منافذ السيـارة السرية ، تردد صوت الطلقـات .. قال « بوعمير » بسرعة : « اظن ان هذه ليست قوات وطنية .. ولابد انها نقطة للعدو ! » ..

همس « مصبـاح » : « أن القـائـد « مصطفى مهر » قال أن الطريق أمن ! »
كان صوت الطلقات يزداد .. وهمس « بوعمير » :
« هل نكون قد ضللنا الطريق ، ودخلنا فى منطقة العدو ؟ »
رد « فهد » : « لا أظن .. فالبوصلة تشير الى الأتجاه الصحيح ! »
رد « بوعمير » : « ربما تكون احدى دوريات العدو ، التى تمسح المنطقة لتطمئن الى عبور قواتها للجسر ، دون مقاومة ! » .
همس « أحمد » : « أرجح ان ماقاله « بوعمير » صحيح ! » ..
ظلت الطلقات تتردد .. وكان صوت اصطـدامهـا بجسم السيـارة .. يثيـر الشياطين .. فقد ظهر أن نسبة الضرب هذه المرة كانت عالية .. ولم يستطع الشياطين

عمل شيء .. فهم لايستطيعون مغادرة السيارة تحت هذا الوابل من الرصاص .. وايضا لا يستطيعون الاشتباك مع القوات وهم داخل السيارة .. لم يكن امامهم ، الا الانطلاق بسرعة .. فى محاولة للخروج من سيطرة النيران .. لكن فجاة ، تغير كل شيء .. فقد ظهرت من خلف أحد الجبال سيارة مصفحة ، واعترضت الطريق ... أوقف « فهد » السيارة .. وقد ظهر للشياطين انهم مضطرون للاشتباك .. لكنهم لا يعرفون كيف .. برغم وقوف السيارة الا ان وابل الطلقات لم ينقطع .. فجاة برز أمامهم مدفع ، يخرج من اعلا السيارة المصفحة ، ويتجه اليهم .. همس « فهد » : « اذا حدث واستخدموا المدفع فاظن اننا لن نستطيع عمل شيء وربما تعرضنا للخطر » ..

فكر « احمد » بسرعة : « أن الموقف يحتاج الى خدعة .. فالطريق مسدود ،

ولايمكن المرور ولايمكن أيضا مغادرة السيارة .. فلا أحد يظهر ..

قال « قيس » : « علينا باستخدام قنابل الدخان ! » ..

وأضاف « بوعمير » : « وقنابل الغاز أيضا » ..

فكر « أحمد » قليلا ، ثم قال : « اننى أوافق على الفكرتين .. على أن نستخدم قنابل الغاز أولا ! » ..

نظر الى « فهد » وقال : « هذه فرصتك فى تكملة المغامرة .. سوف نرتفع بالسيارة ، ونمر فوق المصفحة ، عندما يغطى الدخان المكان .. وسوف تكون قنابل الغاز ، قد فعلت فعلها .. يجب أن يتم ذلك بسرعة .. فضوء النهار قد بدأ .. ولا ندرى ماذا يمكن أن يحدث » ..

أخرج « أحمد » منديلا أبيض .. ثم فتح السيارة ، ورفع يده بالمنديل بما يعنى

الاستسلام توقف صوت الطلقات .. وكانت سيارة الشياطين تقف فى مكانها .. همس « أحمد » :

« نلقى أولا بقنابل الغاز ! » ..

أسرع الشياطين يقذفون قنابل الغاز فى اتجاه المصفحة .. فى نفس الوقت ، ضغط « فهد » زرا فى تابلوه السيارة ، فأصدر تيارا قويا من الهواء .. فتدحرجت القنابل الشفافة فى اتجاه المصفحة بسرعة .. كانت المصفحة تقترب هى الاخرى .. فجأة ، رفع « فهد » سرعة موتور السيارة ، وضغط زر كاتم الصوت حتى لايكتشف أحدهم صوت السيارة .. همس « أحمد » : « القوا قنابل الدخان ! »..

نفذ الشياطين تعليمات « أحمد » .. وفى دقائق ، كان الدخان ، ينتشر فى الفضاء وكأنه شبورة طبيعية .. فى نفس الوقت ، كانت قنابل الغاز ، قد انفجرت ، وتسرب

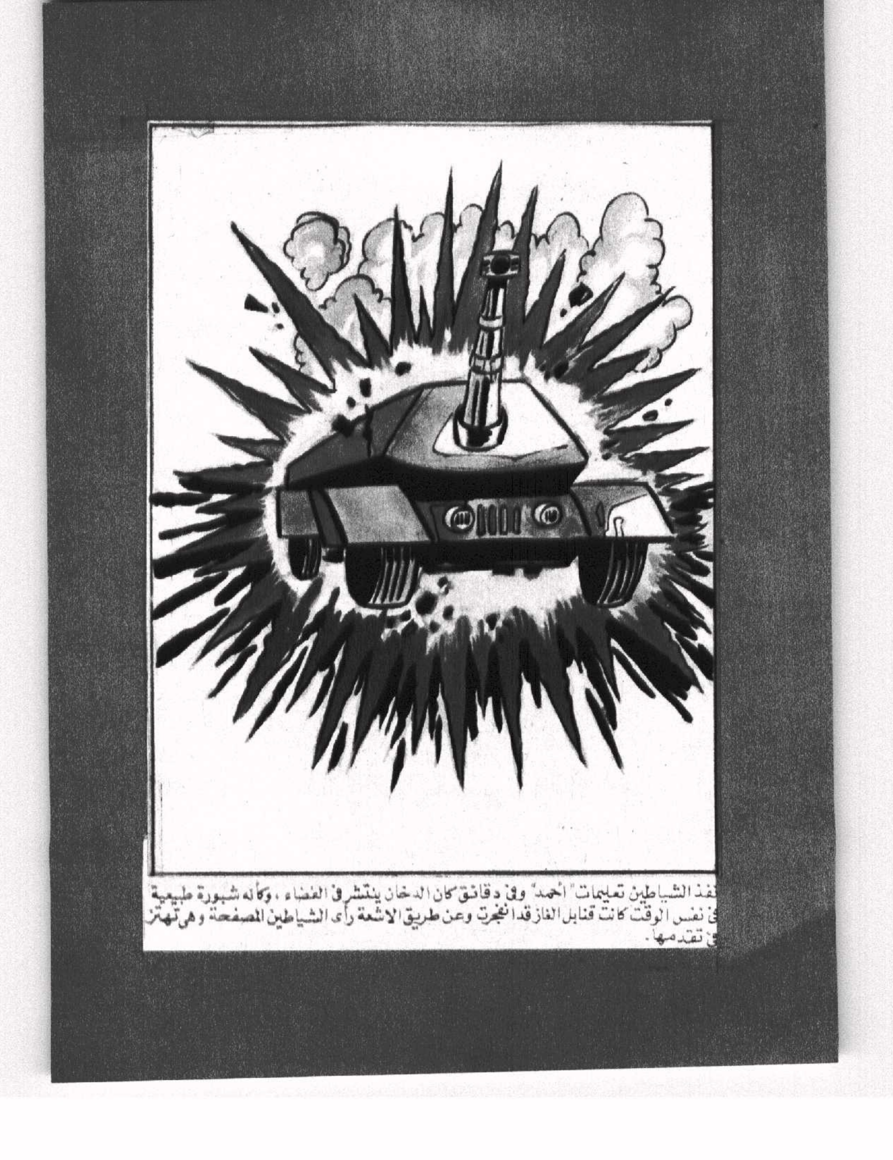
الغاز الى المكان ، وعن طريق الأشعة ، رأى الشياطين المصفحة وهى تهتز فى تقدمها ..

فعرفوا أن الغاز قد وصل الى من فى المصفحة ، التى كانت تقترب .. اضطر « أحمد » أن يعود بالسيارة الى الخلف قليلا ، ثم يندفع بها فى اتجاه المصفحة ، وقد ضغط زر الأرتفاع ، فطارت السيارة ومرت فى سرعة من فوق المصفحة ، حتى نزلت فى الجانب الآخر .. وبنفس السرعة العالية ، انطلقت فى طريقها ..

قال « قيس » : « أخشى أن يتم اتصال بين نقطة مراقبة العدو ، وبين نقط أخرى فتكون كارثة ..

رد « أحمد » : « لا اظن أن هذا سوف يتم بسرعة .. فسوف يمضى وقت قبل أن يستردوا أنفاسهم .. لأن تأثير الغاز ، يحتاج لبعض الوقت ! » ..

ظلت السيارة فى انطلاقها .. كان النهار



نفذ الشياطين تعليمات "أحمد" وفي دقائق كان الدخان ينتشر في الفضاء، وكأنه شبورة طبيعية
في نفس الوقت كانت قنابل الغاز قد انفجرت وعن طريق الأشعة رأى الشياطين المصفحة وهي تهتز
في تقدمها.

قد غطى كل شيء .. وبدأت الشمس ترسل أشعتها بالوانها الذهبية فوق قمم الجبال .. فكانت الطبيعة تبدو رائعة الجمال .. ولم يكن يشوهها الا توقع الشياطين بظهور كمين للعدو ، أو نقطة تفتيش له .. غير أن ذلك لم يحدث فقد امتد الطريق سهلا ، هادئا ، ولكن فجأة ، اضاء جهاز الاستقبال .. فقال « أحمد » : « أنها رسالة من المقر السرى ! » ..

أخذ « أحمد » يتلقى الرسالة التى يستقبلها الجهاز .. وكانت رسالة شفرية ، تقول :

٤ ـ ١٢ ـ ١٦ ـ ١٦ « نقطة ٨٨ ـ ٦٠ ـ ٤
« نقطة » ٨ ـ ٧٠ ـ ٩٠ ـ ٢٠ ـ ٨٨ ـ ٢٠
« نقطة » ٩٠ ـ ٢٦ « نقطة » ٨ ـ ١٤ ـ ٢٠
« نقطة » ٣٢ ـ ٨٨ ـ ٨ « نقطة » ٨ ـ ١٤ ـ ٢
« نقطة » ٣٢ ـ ٨٨ ـ ٨ « نقطة » ٨ ـ ٧٠ ـ
١٠٠ ـ ٨٨ ـ ٩٠ « نقطة » ١٠٠ ـ ٩٠

« نقطة » ٤ ـ ٧٠ ـ ٢٤ ـ ١٠٠ ـ ٩٠ « نقطة »
٨ ـ ٧٠ ـ ١٠ ـ ٣٨ ـ ٢٠ « نقطة » ٦٠ ـ ٦ ـ
٧٠ « نقطة » ٨ ـ ٥٨ ـ ٤ ـ ٧٨ ـ ٨ « نقطة »
٨ ـ ١٤ ـ ٢٠ « نقطة » ٣٢ ـ ٨٨ ـ ٨
« انتهى » ..

أخذ « أحمد » يترجم الرسالة بينما كانت اعين الشياطين تراقب تعبيرات وجهه .. كان الأهتمام يغطى وجه « أحمد » ... وعندما انتهى ، نظر اليهم .. قال « قيس » : « أن الرسالة خاصة بموعد مرور قوات العدو من فوق الجسر ! » ..

أكمل « بوعمير » : « يبدو أن الزمن المحدد ، يضعنا فى ورطة ! » ..

ابتسم « أحمد » وقال : « لاداعى اذن لان اقول لكم نص الرسالة ، فقد عرفتموه ! » ..

سكت لحظة ، ثم اضاف : « لقد تحددت ساعة المرور مع نهاية آخر ضوء اليوم ! » ..

ملأت الدهشة اوجه الشياطين .. وقال « بوعمير » : « اليوم » ! ..

ابتسم « أحمد » قائلا : « نعم اليوم » وهذا يعنى أننا سوف نبدأ عملنا بعد ساعة أو اثنتين ! » ..

همس « قيس » : « هذه مغامرة غير مأمونة العواقب ! » ..

تساءل « أحمد » : « كيف ؟ » ..

رد « قيس » : « أن النهار سوف يكشف عملنا ! » ..

ابتسم « أحمد » قائلا : « لا أظن أن النهار ، سوف يعوق عملنا تماما .. فأن العمل سوف يكون أسفل الجسر .. وعند نقطة معينة فيه وهذا لن يحتاج الى وقت طويل » ..

سكت لحظة ، ثم أضاف : ان ساعتين من العمل المكثف سوف تكفينا تماما !

وقال « بوعمير » : « هذا يعنى أننا لن

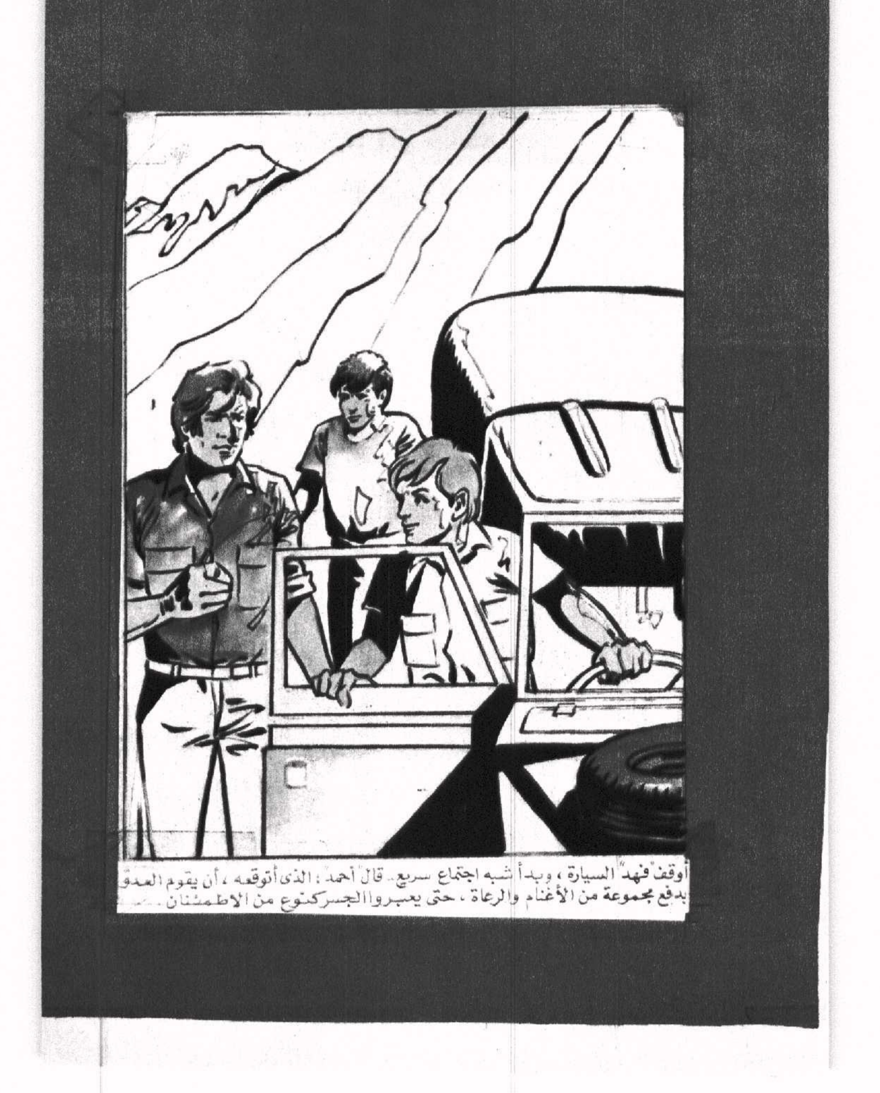
نلتقى بقائد « وادى بانجشير » ! ..

رد « أحمد » : « يمكن أن نلقاه بعد أن ننتهى من عملنا ، ويمكن الا نلقاه ، الا بعد نسف الجسر ! » ..

وغطى الصمت كل شىء .. استغرق الشياطين فى تفكيرهم .. وكانت السيارة تنطلق بسرعة متوسطة .. فقد بدأ الطريق يفقد استقامته .. وأخذت الانحناءات تزداد كلما اقتربوا من منطقة الجسر .. فى النهاية هتف « فهد » : هاهو ! » ..

نظر الشياطين أمامهم .. كان الجسر طويلا ، يعبر الوادى ، المنخفض ، حيث يمر من تحته النهر .. كان مرتفعا تماما .. ويبدو الوادى بعيدا .. والنهر مستمر فى جريانه ..

قال « أحمد » : « هدىء من سرعة السيارة ، ودعنا نرى الوادى جيدا ! » ..



أوقف "فهد" السيارة، وبدأ شبه اجتماع سريع.. قال "أحمد": الذى أتوقعه، أن يقوم العدو بدفع مجموعة من الأغنام والرعاة، حتى يعبروا الجسر كنوع من الاطمئنان...

أخذت السيارة تتقدم ببطء .. والشياطين يتأملون الوادى .. قال « أحمد » : « أن هناك مسألة هامة ، ينبغى الا ننساها ، وأعرف يقينا أن العدو سوف يفكر فيها ! » ..

أوقف « فهد » السيارة ، وبدأ شبه اجتماع سريع .. قال « أحمد » :

« الذى اتوقعه ، أن يقوم العدو بدفع مجموعة من الأغنام ، والرعاة ، حتى يعبروا الجسر كنوع من الاطمئنان ، فهم يعرفون يقينا أن الجسر قد يتعرض لعملية تلغيم .. وسوف يتركون الاغنام والرعاة يمرون حتى نهاية الجسر .. فاذا لم يحدث شىء ، أخذت قواتهم ومعداتهم فى المرور » ..

تساءل « قيس » : « وما العمل ! » ..

رد « أحمد » : « هذا مايجب أن نتأكد منه تماما » ..

سكت لحظة ، ثم أضاف : « أن علينا أن نحكم المتفجرات ، فلا تنفجر الا تحت ضغط ، أو ثقل معين ، وفى هذه الحالة ،

فأن الأغنام والرعاة سوف يمرون فى هدوء .. وعندما تبدأ المعدات فى المرور ، فسوف يكون ثقلها كبيرا ، بما يساوى انفجار الألغام » ..

ابتسم « بوعمير » وقال : « هذه نقطة ذكية تماما .. ولو أننا لم نلتفت اليها ، فربما كانت الأغنام والرعاة ، هم الصيد الذى لانريده ! » ..

تأمل « أحمد » الجسر قليلا ، ثم قال : « علينا أن نقترب الآن ، وأن نخفى السيارة جيدا .. سوف يكون دور « فهد » هو المراقبة .. أما « مصباح » و « بوعمير » فسوف يثبتان المتفجرات فى الجانب الأيمن ، وسوف اقوم أنا و « قيس » بتثبيت المتفجرات فى الجانب الآخر » ..

سكت لحظة ثم أضاف : « وسوف نعود بعد تثبيت المتفجرات الى حيث توجد السيارة ، فنختفى داخلها ، حتى تأتى ساعة

الصفر » ..

بدأ الشياطين يجهزون المتفجرات التى قدمها لهم عميل رقم « صفر » قال « أحمد » : « الآن .. سوف اتسلل أنا و « قيس » .. وعندما نصل الى اسفل الجسر ، يتبعنا « مصباح » و « بوعمير » .. » ..

فى لحظة ، كان « أحمد » يحمل مايحتاجه من أسلاك ، ومتفجرات ، ثم يعبر من جانب الطريق عند بداية الجسر ، ويختفى أسفله وكان معه « قيس » تعلقا فى





أسفل الجسر وبرشاقة وصلا الى النقطة المطلوبة ..

كان الجسر من الحديد ، يقف على أعمدة حديدية ضخمة ووصل الاثنان الى منتصفه ، وبدأ كل منهما يثبت المتفجرات ، في نفس الوقت رأى « أحمد » كلا من « مصباح » و « بوعمير » وهما يثبتان المتفجرات في النقط التى اتفقوا عليها .. لكن فجأة ، حدث مالم يكن في حسبانهم ..



وكادت المغامرة تفشـــــل !

فقد ظهرت مجموعة من الأغنام ، يسوقها عدد من الرعاة .. قال « أحمد » فى نفسه : « أن هذا يعنى أن العدو يقترب .. وقد يمر الآن .. ونحن لم ننته من تثبيت المتفجرات اذا حدث هذا ، فسوف نخسر مغامرتنا .. وسوف ينقض جنود الأعداء ، على جنود التحرير الوطنيين ..

لكنه مع تفكيره ، ظل يعمل بسرعة .. كان يريد أن يسبق الزمن ، فكر مرة أخرى : « لو أنه أرسل الى « فهد » حتى يقوم بعمل

ما ، يعطل به هذه الأغنام .. ويثير مشكلة فانه يكسب بعض الوقت ، حتى يتم تثبيت المتفجرات ..

لحظة ثم اخرج جهاز الارسال الصغير وأرسل الى « فهد » رسالة شفرية ، تقول : « ١٠٠ ـ ٥٨ ـ ٦ ـ ٢٤ ـ ١٠٠ « نقطة » ٢٦ ٩٠ ـ ٧٠ « نقطة » ٣٦ ـ ١٠٠ ـ « نقطة » ٨٨ « نقطة » ١٤ ـ ٧٠ ـ ٦٠ « نقطة » ٦٠ ـ ٣٦ ـ ٥٠ ـ ٧٠ ـ ٧٨ « نقطة » ٧٠ ـ ٤ ـ ٢٦ ـ ٣٠ ـ ١٠٠ ـ ٧٠ « نقطة » ٧٨ ـ ١٨ ـ ٨ « نقطة » ٨ ـ ٧٠ ـ ٦٠ ـ ٣٠ ـ ١٠٠ ـ ٢٦ « نقطة » ٥٨ ـ ١٢ ـ ٥٨ « نقطة » ٢٢ ـ ١٠٠ « نقطة » ١٢ ـ ٨ ـ ١٠ ـ ٧٨ « نقطة » ٧٠ ـ ٧٠ ـ ٨٨ ـ ٦٠ ـ ٤ « انتهى » ..

نظر فى اتجاه « فهد » ، الذى لم يكن يظهر ، فقد اختبأ فى مكان يصلح للمراقبة .. لكنه فجأة ، رأى « فهد » .. يظهر مرة أخرى .. كان يلبس ملابس ممزقة .

ويبدو أنها ملابسه . أجرى فيها التمزيق اللازم حتى يبدو وكأنه من أهل البلاد ..
اتجه « فهد » مباشرة الى حيث يتقدم قطيع الغنم ، ثم اعترض الطريق ، تفرقت بعض الأغنام ، لكن البعض الآخر ، كان يأخذ طريقه فى اتجاه الجسر أسرع « فهد » الى مقدمة القطيع . وأمسك بواحدة من الغنم ، ثم مشى بها فى اتجاه معاكس .. فتبعته الأغنام .

فجأة صاح أحد الرعاة :

« أنت ياولد ! » ..

لكن « فهد » لم ينظر اليه .. فقد ظل فى تقدمه . والغنم تتبعه بعيدا عن الجسر .. كان « أحمد » يراقب كل شىء .. ولم يكن ما يحدث بعيدا عنه .. أسرع الراعى الى « فهد » ، ودار بينهما حديث سمعه « أحمد » جيدا ..

قال الراعى : « ماذا تفعل ؟ » ..

رد « فهد » : « أقود الغنم »

سأل الراعي : « الى أين . نحن نريد أن نعبر الجسر الى الجانب الآخر ! »

رد « فهد » بسؤال : « ولماذا .. ان في هذا الجانب منطقة جيدة للرعي ! »

قال الراعي : « وما شأنك أنت »

رد « فهد » : « انه شأني بالتأكيد »

ثم خفض صوته . فلم يسمع « أحمد » شيئا .. لكنه رأى الراعي وهو يبتسم فعرف أن « فهد » قد وجد طريقه للتفاهم معه . ثم فجأة ارتفع صوت « فهد » حتى يسمع « أحمد » . فقد كان يعرف مكانه . قال « فهد » : « هل تمر كل يوم في نفس الموعد ؟ »

رد الراعي : « نعم »

سأل « فهد » : « وهل تقوم بالرعي في الجانب الآخر من الجسر ؟ »

رد الراعي : « نعم اننا نفعل ذلك يوميا

لكن ، مادمت قد رأيت مكانا طيبا للرعى ، فسوف نتجه اليه .. ونحن نشكر لك هذا الصنيع » ..

ابتسم « فهد » ، وحياه ، فانصرف الراعى خلف غنمه ، ثم تبعه بقية الرعاة ..

ابتسم « أحمد » وقال فى نفسه : « لقد أجاد « فهد » فى تصرفه أخذ « أحمد » ينتقل من مكان الى مكان أسفل الجسر فى براعة ، وهو يثبت المتفجرات ، فى نفس الوقت ، كان بقية الشياطين يفعلون نفس الشىء ..

فجأة ، امتلأ وجه « أحمد » بالدهشة ، وقال فى نفسه : « ماذا سوف يفعل « فهد » الآن ، مع هؤلاء الجنود » ..

كان ثلاثة من الجنود .. قد ظهروا من خلف الجبل .. وهم يمشون فى قوة فكر « أحمد » : « هل يرسل رسالة الى « فهد » .. أم أنه سيتصرف وحده ، انتظر قليلا ، تقدم الجنود من الجسر ، ثم بدءوا

يعبرونه .. لم يتحرك « فهد » لكنه كان يراقبهم جيدا .. قال « أحمد » فى نفسه : « لو أن أحدهم رآنا ، فسوف ينتهى كل شىء ! » ..

أوقف العمل ، وأشار لبقية الشياطين أن يتوقفوا ، حتى لايشعر الجنود بشىء .. ألقى نظرة فى اتجاه « فهد » الذى أشار اليه بأن يستمروا .. انهمك الشياطين فى العمل مرة أخرى .. وكانوا .. يسمعون صوت أقدام الجنود ، فوق الجسر الجديد فى نفس الوقت ، كان « فهد » يتحرك وهو يراقبهم .

انتهى الجنود من المرور فوق الجسر ، ثم عادوا مرة اخرى ، كان « فهد » يشعر بالقلق .. كان يفكر : « هل يكتفون بالمرور ، أم أنهم سوف ينزلون أسفل الجسر ؟ ..

ولم يقطع برأى .. عاد الجنود مرة أخرى .. الى بداية الجسر .. فجأة ، دق قلبه بعنف ، فقد سمع الحوار الذى دار

بينهم :
الأول : « ينبغي أن نطمئن الى أسفل الجسر ، فمن يدرى ، قد يكون هناك مالم نفكر فيه » ..
قال الثاني : « نعم .. أوافقك ! » ..
رد الثالث : « وحتى دون أن توافق .. أن هذه أوامر القائد .. وسوف تأتي فصيلة لتمر فوق الجسر بعد قليل ! » ..
كانت فترة حوارهم فرصة « لفهد » حتى يستعد ، فقد أخرج مسدسه ، وثبت فيه عدة ابر مخدرة ثم انتظر ، قال أحد الجنود : ـ « فلينزل كل منا من جانب ، ويبقى الثالث ليراقب المكان فقد نفاجأ بأحد من جنود المقاومة .
انتظر « فهد » لحظة .. كان الشياطين يحبسون انفاسهم وقد توقفوا عن العمل .. ان جنود العدو سوف يكتشفون وجودهم بالتأكيد .. وسوف ينتهي كل شيء .. لكن



عاد فهد بسرعة ، حيث سقط الجندى الأول جذبه بقوة ، ثم حدد مكان الصوت .. كان
يصدر من ملابس الجندى .. فتشه بسرعة ، فوجد جهاز لاسلكى صغير .

« فهد » كان قد أعد نفسه جيدا .. عندما نزل الجنديان ، أطلق ابره مخدرة على جندى المراقبة ، فسقط مغشيا عليه ، قفز بسرعة الى الجسر ، حيث نزل الجنديان .. وبسرعة ، أطلق على اقربهما ابرة مخدرة ، فسقط فى النهر .. نظر الآخر له .. ثم قال :

- « ماذا حدث ، هل أفلتت يدك ! » ..

وقبل أن ينطق كلمة اخرى .. كانت ابرة مخدرة قد استقرت فى صدره .. وفى لحظة ، كان يسقط هو الآخر .. ابتسم « أحمد » وهو يرى « فهد » يتحرك برشاقة وثقة وبسرعة ، انهمك الشياطين فى عملهم .. بينما عاد « فهد » بسرعة ، حيث سقط الجندى الأول ، جذبه بقوة ، ثم حدد مكان الصوت ، كان يصدر من ملابس الجندى .. فتشه بسرعة فوجد جهاز لاسلكى صغير ، ثم سمع صوتا يقول : ماذا وجدتم ؟ » ..

وبسرعة تصرف بذكاء .. فقد استرجع

طريقة الجنود الثلاثـة فى الحديث ، وقلدهم .. رد قائلا : « كل شىء هادىء ياسيدى ! » ..

جاء الصوت يسأل : « هل مررتم فوق الجسر » ..

رد « فهد » : « نعم ياسيدى .. مررنا فوقه من اوله الى آخره ! »

قال الصوت : « لابأس » ..

سكت لحظة ثم سأل : « هل فتشتم اسفل الجسر ! » ..

رد « فهد » : « نعم ياسيدى ، ولم نجد شيئا ! » ..

قال الصوت : « عظيم ، اذن ، نرسل فصيلة للمرور ! » ..

رد « فهد » : لا أظن أن ذلك مفيد ياسيدى ، فقد اختبرنا كل شىء .. ومرور الفصيلة فى وضح النهار ، قد يكشف مرورنا الليلى ! ..

صمت الصوت هناك لحظة ، ثم قال : « أن المنطقة آمنه الآن ، وليس فيها أحد ! » ..

رد « فهد » : « لقد قابلنا بعض الرعاة ياسيدى ، ومن الممكن أن ينقلوا أخبارنا الى العدو ! » ..

صمت صوت القائد قليلا ثم قال : « لابأس اذن ، مادمتم قد فتشتم المكان جيدا ! » ..

قال « فهد » بسرعة : « أقترح ياسيدى أن نبقى فى حراسة الجسر ، لمزيد من الأمان ! » ..

جاء الصوت بعد قليل يقول : لابأس .. وهذا مافكرت فيه » ..

صمت لحظة ثم قال : « سوف أرسل اليكم بعض الجنـود ، ليكـونـوا معكم فى المراقبة ..

دهش « فهد » لكنه قال بسرعه : « لابأس

ياسيدى ! » .

وتوقف الحديث .. فكر « فهد » لحظة :
« هل ستكون مجموعة كبيرة لايستطيع أن يتصدى لها » ..

وحتى لايضيع الوقت أرسل الى « أحمد » رسالة شفرية بما حدث .. ثم انتظر .. مرت دقائق ثم جاءته .. رسالة شفرية من « أحمد » تقول : « ٨ ـ ٩٠ ـ ٨ ـ ٩٠ ـ ٥٨ ـ ٨ « نقطة » ٥٨ ـ ٣٤ ـ ٢٢ « نقطة » ٣٨ ـ ٨ ـ ٢٦ ـ ٧٨ « نقطة » ٤ ـ ٣٤ ـ ٢٠ ـ ٢٢ « نقطة » ٨ ـ ٥٨ ـ ٢ « انتهى » ..

ترجم « فهد » الرسالة ، ثم قال فى نفسه :
« لابأس .. سوف يتم كل شىء كما نريد ..

أسرع يقترب من الطريق المتجه الى الجسر فكر لحظة : « انهم سوف يبحثون عن زملائهم .. وسوف تكون هذه كارثة ..

انتظر قليلا ، ثم همس لنفسه

« لاتسبق الحوادث .. ربما يأتى عدد قليل ، وتستطيع التخلص منه ! ..

كان ينظر فى كل اتجاه ، حتى لايفاجأ بظهور الجنود .. كانت الشمس قد انحدرت من الشرق الى الغرب .. فقال فى نفسه : أن ساعة الصفر قد اقتربت .. »

ابتسم وقال فى نفسه :

- « لو أن الشمس تسرع الى الغرب أكثر .. »

كانت مجرد أمنية لأنه يعرف أن الشمس لا تغير سرعتها .. لحظة ثم ابتسم .. وهمس لنفسه : « لابأس .. انه عدد معقول ! » ..

كان ثلاثة من الجنود يقتربون ، وقد حمل كل منهم سلاحه .. فكر لحظة : « هل أرسل اليهم بعض قنابل الغاز » ..

رد على تفكيره : « أن ذلك سوف يستدعى آخرون ، يرون ما حدث لزملائهم .. »

انتظر قليلا ، ثم قال لنفسه مبتسما : « أن

الأبر المخدرة فيها الكفاية .. فهى تعطى نتيجة سريعة ، بلا صوت ! ..

اقترب الجنود أكثر .. وأصبحوا على مرمى طلقة المسدس ، جهز مسدسه ، ووضع فيه ابرة مخدرة ثم احكم الهدف ، وضغط الزناد ، مرت لحظة ، ثم أمسك الجندى ذراعه ، وسقط على الأرض ، وقف الآخران فى فزع .. قال الأول : « ماذا حدث له ؟ » ..

جلس الأثنان حوله يحاولان افاقته .. ابتسم « فهد » وقال : « هذه فرصة نادرة ! »..

أحكم الهدف مرة أخرى ، ثم أطلق ابرة مخدرة .. لحظة ثم نام الثانى بجوار الأول .. وقف الأخير فى فزع ينظر حوله ، وهو يقول : « ماذا يحدث ؟ » .

كان « فهد » يبتسم ، وهو يقول : أنها فرصة أخرى نادرة ! » ..

أطلق ابرة مخدرة على الجندى الأخير ،

فسقط هو الآخر بجوار زميليه .. ولم يضع وقتا .. أسرع اليهم .. وحملهم الواحد بعد الآخر ، الى مكان خفى .. فجأة جاءته رسالة من « أحمد » تقول : « لقد انتهينا راقب الطريق جيدا ..

وقف « فهد » يغطى الطريق بعينيه لم يكن هناك شىء .. تسلل « أحمد » و « قيس » و « بوعمير » و « مصباح » فى رشاقة وسرعة .. وانضموا اليه ..

قال « أحمد » : « أهنئك على تصرفك » ..

ابتسم وهو يقول : « لدى مفاجأة أخرى لكم .. هدية لا تحلمون بها ! » ..

ظهرت الدهشة على وجوههم ، فصحبهم الى حيث يرقد جنود العدو .. همس « مصباح » : ـ « ما هذا ! » ..

أجاب « فهد » مبتسما : « انه صيد اليوم ! » ..

قال « أحمد » : « لقد قمت بعمل عظيم ، ولولاك ، لكانت المغامرة قد فشلت .. وكنا

نحن فى عالم آخر ! » ..

سكت لحظة ، ثم قال : « هيا بنا نرقب اللحظة الأخيرة » ..

عاد الشياطين الى حيث يظهر الجسر أمامهم .. كانت الشمس قد أخذت طريقها الى الغروب .. وبدأت أشعتها تنسحب من الوجود .. ظل الشياطين فى حالة مراقبة كان القلق يستبد بهم ... لكن الغروب الذى غطى الكون . جعلهم يهدأون قليلا ..

أخذ الظلام يزحف حتى أصبحت الجبال سوداء اللون .. فجأة ، سمعوا أصوات عجلات .. فهمس « قيس » :

- « أنهم فى الطريق ! » ..

كان الشياطين قد ثبتوا المتفجرات فى الثلث الأخير من الجسر ، حتى يمكن أن يوقعوا خسارة ضخمة بقوات العدو . أرتفع الصوت أكثر .. وكان هذا يعنى .. أنهم يقتربون .. ثم فجأة ظهرت مقدمة قوات العدو .. وبدأت تدخل الجسر ، امسك

« أحمد » جهاز التفجير .. ووضع يده على الزر الخاص به .. أن ضغطة واحدة فوق الزر ، تجعل الجسر جحيما .. ظلوا يراقبون تقدم القوات ، وعندما وصلت الى منطقة المتفجرات ضغط « أحمد » جهاز التفجير ، فتردد في المكان صوت الانفجار قويا ، وكأن الدنيا تكاد تنهد .. وشاهد الشياطين ، قوات العدو وهى تتساقط في الوادى ، الى النهر .. ثم توالت الانفجارات واصبح الظلام ، وكانه النهار ..

أرسل « أحمد » رسالة سريعة الى رقم « صفر » الذى رد يهنئهم ، ويطلب منهم العودة فورا .. فهناك مغامرة جديدة سريعة ..

ابتسم الشياطين ..

وقال « مصباح » : « هذه هدية عظيمة من الزعيم ! ..

أسرعوا الى سيارتهم وانطلقوا بها يشقون الليل ، الى مغامرة جديدة اخرى ..

انتهـــت

المغامرة القادمة

الخائن

طلب رقم « صفر » من « أحمد » أن يتوجه إلى مبنى سرى جدا فى المقر الرئيسى للشياطين الـ ١٣ ، للاجتماع به على انفراد .

وكان هذا يعنى أن هناك أمرا خطيرا .. قال رقم "صفر" إن جميع خططنا مكشوفة وأن هناك جاسوسا يبلغ أعدائنا بالخطط مسبقا رغم سريتها التامة .. وسوف يخضع كل العاملين فى الاشراف على العمليات الخارجية للفحص الدقيق .

بعد هذه الكلمات انطلق « أحمد » للبحث عن الخائن . ترى من هو ؟! .. وهل يوفق « أحمد » فى العثور عليه ؟!

مهمة صعبة ، ومغامرة مثيرة ، اقرأ تفاصيلها العدد القادم .


كتب الهلال للأولاد والبنات
تقدم
وقع زلزال فتفرق التوأمان .. فماذا حدث ؟!
وحكايات أخرى رائعة تجمع بين العلم والخيال ..
بقلم الدكتور:
منير الجنزوري
رسوم الفنان
شوقي متولي
رئيسة التحرير:
جميلة كامل
ماما جميلة
١٠ نوفمبر ١٩٨٧
الثمن ٤٠ قرشا"